فاعطى ثم اعطى ثم عد لنا ٭ فاعطى ثم عدت له فعادا

مرارا ما اعود اليه الا ٭ تبسم ضاحكا وثنى الوسادا

فاضعف ما كان اعطاه وقال قبيصه بن عمر المهلبي كان يزيد بن المهلب قد فتح جرجان وطبرستان واخذ صول وهو رئيس من رؤسائهم قلت كان صاحب جرجان وهو جد ابرهيم بن العباس الصولي جد ابي بكر محمد بن يحيى الصولي الاديبين الشاعرين المشهورين قال فاصاب يزيد اموالا كثيرة وعروضا عظيمة فكتب الى سليمن بن عبد الملك اني قد فتحت طبرستان وجرجان ولم يفتحها احد من الاكاسرة ولا احد ممن كان بعدهم غيري وانا باعث اليك بقطار عليها الاموال عالهدايا يكون اوّلها عندك واخرها عندي فلما مات سليمن وافضت الخلافة الى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه اخذه عمر بهذه العدة لسليمن فحبسه فقدم ابنه مخلد على عمر قال قبيصة المهلبي وهب مخلد من لدن خروجه من مرو والشاهجان الى ورود دمشق الف الف درهم فلما اراد مخلد الدخول على عمر لبس ثيابا مستنكرة وقلنسوة لاطية فقال له عمر لقد شمرت قال انا شمرتم شمرنا واذا اسبلتم اسبلنا ثم قال ما بالك قد وسع الناس عفوك حبست هذا الشيخ فان تكن عليه بينه عادلة فاحكم عليه والا فيمينه او فصالحه على ضياعه فقال يزيد اما اليمين فلا يتحدث العرب ان يزيد بن المهلب صبر عليها ولكن ضياعي فيها وفاء لما يطلب ومات مخلد وهو ابن سبع وعشرين سنة فقال عمر لو اراد الله بهذا الشيخ خيرا لابقى له هذا الفتى ويقال ان مخلد بن يزيد اصابه الطاعون فمات وصلى عليه عمر بن عبد العزيز ثم قال اليوم مات فتى العرب وانشد متمثلا

على مثل عمرو تذهب النفس حسرة ٭ وتضحي وجوه القوم مغبرة سود

ورثاه حمزة بن بيض الحنفي الشاعر المقدم ذكره بابيات منها

وعطلت الاسرة منك الا ٭ سريرك يوم تحجب بالثياب

واخر عهدنا بك يوم تحثى ٭ عليك بدابق سهل التراب

وقال الفرزدق يرثيه

وما حملت ايدٍ بهم من جنازة ٭ ولا البست اثوابها مثل مخلد

ابوك الذي تستجم الخيل باسمه ٭ وان كان فيها قيد شبر مطرد

وقد علموا اذ شد حقويه انه ٭ هو الليث ليث الغاب لا بالمعرد

قلت وهذا يدل على ان مخلدا مات في حدود سنة احدى ومائة لان عمر بن عبد العزيز ولي الخلافة في صفر سنة تسع وتسعين وتوفي في رجب سنة احدى ومائة وقد مات عنده وصلى عليه ويدل على ان موت مخلد كان بدابق مرثية حمزة بن بيض الشاعر ودابق قرية من اعمال حلب من جانبها الشمال واليها ينسب المرج الذي يقال له مرج دابق وبه كانت وفاة سليمن بن عبد الملك وقبره هناك مشهور نعود الى ذكر يزيد قال ابو جعفر الطبري في تاريخه الكبير ان المغيرة بن المهلب كان نائبا عن ابيه بمرو وعمله كله فمات في رجب سنة اثنتين وثمانين كما ذكرناه في ترجمة المهلب فاتى الخبر يزيد

وعلم اهل العسكر ولم يعلموا المهلب واحب يزيد ان يبلغه عن النساء فصرخن فقال المهلب ما هذا فقيل مات المغيرة فاسترجع وجزع حتى ظهر جزعه عليه فلامه بعض خاصته فدعا يزيد فوجهه الى مرو فجعل يوصيه بما يعمل ودموعه تنحدر على لحيته وكتب الحجاج الى المهلب يعزيه عن المغيرة وكان سيدا قلت وكان للمغيرة ابن اسمه بشر ذكره ابو تمام الطائي في كتاب الحماسه في الباب الاول واورد من شعره قوله في يزيد

جفاني الامير والمغيرة قد جفا ٭ وامسى يزيد لي قد ازور جانبه

وكلهم قد بات شبعان البطنه ٭ وشبع الفتى لؤم اذا جاع صاحبه

فيا عم مهلا واتخذني لنوبة ٭ تنوب فان الدهر جم نوائبه

انا السيف الا ان للسيف نبوة ٭ ومثلي لا تنبو عليه مضاربه

على اي باب اطلب الاذن بعدما ٭ حجبت عن الباب الذي انا حاجبه

رجعنا الى كلام الطبري وكان المهلب يوم مات المغيرة مقيما بكش وراء النهر لحرب اهلها فسار يزيد في ستين فارسا فلقيهم خمسماية من الترك في المفازة وحاصل الامر انه جرى بينهم قتال شديد ورمي يزيد في ساقه ثم ان المهلب صالح اهل كش على فدية وانصرف عنهم متوجها الى مرو فلما وصل الى زاغول قرية من اعمال مرو الروذ اصابته الشوصة فدعا ولده حبيبا ومن حضره من ولده ودعا بسهام فحزمت وقال اترونكم كاسريها مجتمعة فقالوا لا قال افترونكم كاسريها متفرقة قالوا نعم قال هكذا الجماعة ثم اوصاهم وصية طويلة لا حاجة الى ذكرها ثم قال في اخرها وقد استخلفت يزيد وجعلت حبيبا على الجند حتى يقدم بهم على يزيد فلا تخالفوا يزيد فقال له ولده المفضل لو لم تقدمه لقدمناه ومات المهلب حسبما ذكرناه وشرحناه في ترجمته واوصى الى حبيب فصلى عليه ثم سار الى مرو الروذ وكتب يزيد الى عبد الملك بوفاة المهلب واستخلافه اياه فاقره الحجاج ثم عزله في سنة خمس وثمانين واستعمل اخاه المفضل وكان سبب ذلك ان الحجاج وفد الى عبد الملك فمر في منصرفه بدير فنزله فقيل له ان في هذا الدير شيخا من اهل الكتب عالما فدعا به وقال يا شيخ هل تجدون في كتبكم ما انتم فيه ونحن فقال نعم نجد ما مضى من امركم وما انتم فيه وما هو كائن قال اتسميه ام موصوفا قال كل ذلك موصوف بغير اسم واسم بغير صفة قال فما تجدون صفة امير المؤمنين قال نجده في زماننا الذي نحن فيه انه ملك اقرع من يقم بسبيله يصرع قال ثم قال اسم رجل يقال له الوليد قال ثم ماذا قال رجل اسمه اسم نبي يفتح به على الناس قلت وهو سليمن بن عبد الملك قال افتعلم ما الي قال نعم قال فمن يليه بعدي قال رجل يقال له يزيد قال في حياتي ام بعد موتي قال لا ادري قال فتعرف صفته قال يغدر غدرة لا اعرف غير هذا قال فوقع في نفسه ان يزيد بن المهلب وارتحل فسار سبعا وهو وجل من قول الشيخ وقدم فكتب الى عبد الملك يستعفيه من العراق فكتب اليه قد علمت الذي تعزو وانك تريد تعلم رايي فيك ان الحجاج اجمع على عزل يزيد فلم يجد له سببا

Copyright King Saud University